مجلة زانكوّ للعلوم الإنسانية
ISSN (Print):2218-0222
ISSN (Online): 2412-396X

Vol.29 Issue Con2. 2025
ID No.4862 (PP 176-190)
https://doi.org/10.21271/zjhs.29.Con2.11

بحث

السلطة في الفكر الخلدوني والفايبري(تحليل أنثروبولوجي مقارن)

هلال عبد الساده حيدر - جامعة بغداد- كلية الآداب- قسم علم الاجتماع – بغداد- العراق

ملخص

غاية البحث وأهميته تكمن في التطرق إلى موضوع السلطة ونظريتها عند ابن خلدون وماكس فيبر، بالرغم من الحقبة الزمنية الطويلة الفاصلة بين كل منهما إلا إن هناك جملة من الأمور التي يمكن تشخيصها في فكر هذين العالمين، ومنها إنهما كانا من ابرز من تطرق إلى تحليل وتفسير مفهوم السلطة والدولة في المجتمع، فقد كان لآراء "ابن خلدون وفيبر" الوقع والأثر الأكبر في ترسيخ مفهوم السلطة والتطرق إلى مبررات ومصادر السلطة، وقد يرى البعض إن المقارنة بين أفكار كل من ابن خلدون وماكس فيبر مغالطة علمياً، حيث اختلاف طبيعة المجتمع ونظمه وثقافته، كما إن الحقبة الزمنية لدى كل منهما تختلف عن الآخر فقد عاش ابن خلدون في مجتمع البداوة والصحراء على عكس ماكس فيبر الذي عاش في مجتمع المدينة والثورات والتغير الاجتماعي، وبهذا المعنى يمكن الخوض في مفهوم السلطة عند كلا منهما وكذلك أنواع السلطة واهم أفكارهما عن الملك والحكم والبيروقراطية، وهي رؤية أنثروبولوجية لواقع السلطة في الفكر الاجتماعي، على وفق الأفكار الخلدونية والفايبرية.

CORRESPONDENCE
هلال عبد الساده حيدر
helal.obaid@coart.uobaghdad.edu.iq

الاستلام 2025/08/04
النشر 2025/08/20

الكلمات المفتاحية:
السلطة
ابن خلدون
سلطة تقليدية
الفيبرية
سلطة عقلانية

About the Journal
Zanco Journal of Humanity Sciences (ZJHS) is an international, multi-disciplinary, peer-reviewed, double-blind and open-access journal that enhances research in all fields of basic and applied sciences through the publication of high-quality articles that describe significant and novel works; and advance knowledge in a diversity of scientific fields.

المقدمة:

تمثل السلطة في الفكر الخلدوني والفايبري، مفهوماً اجتماعياً ثقافياً ينطلق من بيئتين وعصرين مختلفين، إلا أنهما يتفقان من حيث الأسس النظرية التي تعطي لمعني السلطة أسسها النظرية المنهجية من حيث الدلالة التي تشير إلى فعل السلطة نفسه، فإذا كان ابن خلدون ينطلق في تفسيره للسلطة من العصبية القبلية من جهة والسلطة في المجتمع الحضري، ألا انه يضع معادلة مهمة إن السلطة في المدينة وعلى وفق دورة التغير الاجتماعي، يصيبها الهوان والضعف مما يجعل قوة أخرى تمتلك عصبية يقوم عليها رجال يمكن أن نطلق عليهم رجال الفطرة والخشونة، مما يجعلهم ينقضون على النظام السياسي في المدينة الغارق في الملذات فيتم إسقاطه، لتحل محله سلطة جديدة، أما مفهوم السلطة عند "ماكس فيبر" فهي ترعرعت في بيئة صناعة تستلزم تنظيمياً بيروقراطياً قائم على لوائح قانونية وأسس إدارية هرميه صارمة تقود السلطة في المؤسسات الصناعية، وتخضع إلى نواميس ثقافية مصدرها المجتمع الصناعي نفسه، وبهذا المعنى قدم "ماكس فيبر" نموذجه المثالي الذي يكون بمثابة عنوان يعطي للسلطة مكانها الاجتماعي يقدمها على أنها النموذج الأمثل للإدارة أو البيروقراطية، وإذا توقفنا عند النموذجين "الخلدوني والفايبري" نجد أن هناك حاجة حقيقية ضرورية للسلطة وان اختلفت البيئات وتباعدت الأزمان.

الإطار النظري للبحث

أولاً: عناصر البحث الأساسية

1.موضوع البحث

إن علاقات السلطة لا يمكن تجاوزها بأي شكل من الأشكال، فهي تعد من الأسس والقواعد الرئيسة والمهمة في العلاقات الإنسانية، فوجود السلطة في المجتمعات الإنسانية لا يخضع إلى تفسيرها من حيث المفهوم العلمي لها، كما لا ينظر إلى طرق ممارستها في المجتمع والنتائج التي تحدثها، فمهما كان تفسيرها وتحليلها، والنتائج الناجمة عن ممارستها، فهي متواجدة في المجتمعات، أي بمعنى أن حب السلطة والتسلط هي غريزة موجودة في طبيعة النفس البشرية أو الإنسانية، ويعد الإقرار بعدم وجود السلطة واحترامها، هو مخالف لطبيعة النفس البشرية، فقد نال موضوع السلطة من الدراسة والبحث والتقصي الكثير وفي جوانب مختلفة ومتعددة، وكتب ونظر فيها علماء السياسية والاجتماع والانثروبولوجيا العديد من المؤلفات والكتب، وسوف نتناول في البحث الحالي اثنان من أهم المفكرين الذين بحثوا في السلطة ومبرراتها وطرائق ممارستها في المجتمعات، وهم كل من العالم العربي "ابن خلدون" والعالم الألماني "ماكس فيبر".

2. أهمية البحث

تتعلق أهمية هذا البحث بكونه يتناول موضوع السلطة عند ابرز المنظرين لها وهم كل من: ابن خلدون وماكس فيبر" حيث يعد كلا منها رائداً من رواد البحث في أهمية السلطة ومبرراتها القانونية والاجتماعية الثقافية، فالسلطة من أهم الأدوات الأساسية التي تملك الحق في استعمال القوة وممارستها الشريعة، فمهما كان نوع السلطة وحجمها فأنها تعد ضرورة من ضرورات قيام المجتمع وحماية الأفراد. فوظيفة السلطة هي الرقابة والمتابعة على أجهزة ومؤسسات الدولة، وكذلك يبرز دور البحث الحالي بكونه يعطي للمهتمين فكرة عن ماهية السلطة عند كل من ابن خلدون، وماكس فيبر. كما انه يوفر معلومات ترفد المكتبة العلمية لعلم الاجتماع، وفرع الانثروبولوجيا تحديداً.

3. أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف، وهي كما يلي:

1. ماهية السلطة في المجتمع؟
2. تحليل فكرة العصبية والسلطة عند ابن خلدون ؟

3. ما هي أنماط ومبررات السلطة عند ماكس فيبر ؟

ثانياً: مفاهيم البحث الأساسية

أ. السلطة:

يصعب تعريف السلطة بسبب تعدد صفاتها، وقد كانت ظاهرة السلطة منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر موضوع عناية واهتمام المفكرين والفلاسفة، مع ذلك فلا يوجد تعريف متفق عليه من قبل الجميع، لذلك فإن تشخيص ماهية السلطة ووظائفها وطبيعة العلاقات التي تقوم عبرها وخلالها يختلف من باحث إلى آخر، باختلاف مطلقاتها النظرية أو الإيديولوجية، وعلى صعيد آخر أن صعوبة تحديد مفهوم السلطة متأت عن كونها ظاهرة تتطور باستمرار وتأخذ أشكالا مختلفة، وقد مرت بمراحل نوعية في تطورها ، اعتباراً من العنف الناجم عن إرادة فجة للسيطرة على الآخر، إلى عمل إقناعي لزج المواطن في عمل جماعي مشترك. ومن ناحية أخرى امتزجت السلطة بكل أوجه العلاقات الإنسانية في الحياة الاجتماعية المشتركة، وهي مرتبطة بكل تنظيم مؤسسي، إذ أن التعاون أو الصراع الناجم عن العلاقات السياسية الاجتماعية والاقتصادية التي تقوم بين الأفراد والجماعات ، هي نتيجة مباشرة لوضع السلطة في المجتمع **(الأسود، 1990: 125)**، تعني السلطة القدرة أو القوة أو القدرة التي يمارسها شخص على آخر للحصول على أمر معين، هذه المعاني أشار إليها "جان مينو"، حينما بين أن السلطة هي ممارسة نشاط ما على سلوك الناس، أي القدرة على التأثير في ذلك السلوك وتوجيهه نحو الأهداف والغايات التي يحددها من لهُ على فرض إرادته، ولن تكون وسائل السلطة في تحقيق ذلك استعمال الإكراه فحسب، فبإمكانها تأمين الطاعة وتحقيق الأهداف بواسطة الموقع الاجتماعي والسلوك الذي يعد المجتمع سلوكا فاضلاً فَيرفعنا إلى مرتبة النموذج أو القدرة (جان، مينو،1983: 88).

ويشير "بَوردو" إلى تعريف السلطة بكونها: " قوة في خدمة فكرة، إنها قوة يولدها الوعي الاجتماعي وتتجه تلك القوة نحو قيادة المجموع للبحث عن الصالح العام المشترك، قادرة على أن تفرض على أعضاء الجماعة ما تأمر به" (Bordeau,1967:11)، وهو في ذلك يتفق مع "ابن خلدون" في تعريفة للسلطة، إذ يرى(ابن خلدون) أن السلطة ضرورة من الضرورات الحتمية لوجود الإنسان واستمراره ، فحاجة الإنسان إلى متطلبات عديدة، تتطلب وجود سلطان ذو قدرة في تلبية وإدارة حاجات الإنسان.

وحب التملك وممارسة السلطة تعد من الصفات الطبيعية لدى البشر، فممارسة السلطة تعد حالة طبيعية أو تلقائية، فهي تعد قوة من الإرادة التي تبرز عند من يقومون بتولي السلطة، وقيادة جماعة محددة حيث تسمح لهم طبيعة السلطة بفرض سلطتهم عبر مبدأين الأول: يتمثل بالقوة والثاني يتمثل بالرضا والقناعة، فأن كانت وفق المبدأ الأول تسمى "سلطة فعلية"، في حين يطلق عليها "سلطة قانونية" إذا جاءت عن طريق المبدأ الثاني(الشرقاوي،2007: 96)، وإن ممارسة السلطة في مجتمع ما، هي من تساهم في تحول وتغير الحياة الاجتماعية إلى حياة تسير وفقا للسياسة والقانون.

ب. السلطة السياسية:

السلطة من حيث المعنى العام لها تعد الوسيلة التي عن طريقها يستطيع شخص ما أن يؤثر على سلوك، فالسلطة السياسية من المفاهيم التي تشير إلى فئات حاكمة وأخرى محكومة فالحاكمة هي من تتولى إصدار الأوامر والقرارات في المجتمع، وعلى الفئات المحكومة واجب الإطاعة والالتزام بالتنفيذ، والسلطة في كيان الدولة ركناً مهماً وأساسيا مهامها الحكم ومراعاة مصالح المحكومين(الشعب)، وعبر التطور والتقدم الذي مرت به السلطة قد أصبح مفهومها واضحا يتمثل في حكومة توالى تنفيذ الأوامر ورعاية المصالح المشتركة وحماية الدولة ومحاولة المحافظة على استقرار الدولة والبحث عن الموارد المادية والبشرية واستغلالها لخدمة الصالح العام (بوديار،2003: 44).

جـ. العلامة ابن خلدون:

هو سياسي وفيلسوف ومؤرخ لقّب "بولي الدين"، ولد بتونس وهو من أسرة نبيلة وعريقة يرجع أصلها إلى حضرموت بجنوب اليمن، وهو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خالد (خلدون) الحضرمي، مؤرخ وفيلسوف اجتماعي عربي ينتهي نسبة إلى وائل بن حجر من عرب اليمن، ولد بتونس(١٣٣٢م- ٧٣٢هـ)، نشأ في اشبيلية وحفظ القرآن الكريم في طفولته، ودرس على يد مشاهير وعلماء عصره، ولاسيما من علماء الأندلس الذين رحلوا إلى تونس بعدما نزلت بها الخطوب، فدرس القرآن وعلومه والتفسير والحديث والفقه والأصول، من أشهر مؤلفاته: لباب المحصل في أصول الدين، ومقدمته الشهيرة (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، أما الكتاب الثالث فهو(التعريف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا)، وقد صاغ نظريته الشهيرة حول العصبية والدولة، وهي تعد من أخصب وأرقى ما توصل لها العقل البشري (الكيالي،1985: 815).

هـ. العالم ماكس فيبر:

عالم ومفكر سياسي ألماني، ولد في مدينة "إرفورت"(1920 – 1864) ، عالم اجتماع وفقيه واقتصادي وسياسي، وترعرع في ظل الحكم البسمركي، كان والده نائبا في البرلمان الألماني، اشتغل بتدريس مادة الاقتصاد السياسي، ثم أوقف نشاطه التعليمي لأسباب صحية، أما على الصعيد السياسي فقد عرف عنه أنه وقف موقف المعارض من سياسة الإمبراطور غليوم الثاني، وتنبأ بوقوع الحرب العالمية الثانية قبل وقوعها، كما أنه تطوع برتبة ملازم في الجيش إثر اندلاع الحرب، لكنه سرح بعد عام بناءً على طلبه، قدم فيبر مجموعة من المؤلفات منها العالم والسياسي، اقتصاد ومجتمع، بحث حول النظرية العلمية، الأخلاق البروتستانتية والفكر الرأسمالي، وغيرها من الأعمال المعروفة (الكيالي،1985: 451).

نظرية السلطة عند ابن خلدون

أولاً: ضرورة السلطة في المجتمع

السلطة كما عرفتها المجتمعات القديمة, ظاهرة تتطور بتطوير المجتمعات الإنسانية، حتى وصلت إلى ما هي اليوم في المجتمعات المعاصرة، والبحث في ظاهرة السلطة، يحتاج إلى معرفة مصدر شرعيتها وقوتها، وهل شرعيتها مكتسبة أم أنها تفرض بالقوة, فالسلطة كانت عبر مسيرتها تتجدد بصوره مستمرة، وهذا التجديد والاستمرار خاضع إلى أن السلطة تمثل ارتباط وثيق مع ما يمر به المجتمع من تطور وتغير بصورة دائمية، والسؤال الذي المطروح هنا: لماذا تكون السلطة حكراً على مجموعه معينه من الأفراد دون الآخرين؟

وعبر هذا التساؤل نحاول التطرق إلى السلطة كظاهرة اجتماعية وإنسانيه، مرتبطة بحياة الشعوب من حيث كونها تمثل جماعات تشكل في النهاية مجتمعات لها نظمها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولها قوانين تحكم تلك النظم، وطرق وعادات وتقاليد، ولكي يتم تطبيق النظم والقوانين الخاصة بكل مجتمع، لآبد من وجود سلطه تحقق ذلك، إذن لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات مهما كان نوعه وحجمه التخلي عن السلطة، فمهما كانت الأسباب لا يمكن تخيل مجتمع بدون سلطة، أو سلطه بدون مجتمع، وبما أن علم الانثروبولوجيا يدرس الظواهر الإنسانية، من زاوية طبيعتها الاجتماعية والثقافية، فقد تطرقت الدراسات والبحوث التي قدمها العديد من العلماء الكلاسيكيين والمحدثين، إلى تحليل العلاقات القائمة بين من يتولون الحكم, ومن يطيعون ويخضعون إلى ذلك الحكم فكل تجمع بشري, مهما تباين في الحجم والشكل والنوع، لآبد أن تسود فيه علاقات خاضعة إلى نوع معين من الصراع تارةً، والى الخضوع تارةً أُخرى، وهي (الآمر والمأمور) إذ هناك أولئك الذين يأمرون، إلى جانب الذين يطيعون(ملحم، 1993: 10).

ثانياً: السلطة والعصبة في الفكر الخلدوني.

1. السلطة

قبل عرض ما قدمهُ أبن خلدون في تحليله لظاهرة السلطة، يجب التطرق إلى ما جاء في مقدمته ذات الصيت الواسع والمعروفة لدى أغلب دراسي العلوم الإنسانية، ولاسيما العلوم الاجتماعية منها تحديداً، إذ كتب أبن خلدون عن مختلف العلاقات الإنسانية التي تدور في المجتمعات التي عاش فيها وعرف معظم القوانين التي تحكم سلوك أفرادها، وهو ما سطرهُ في "علم العمران " أن العلم الذي أوجدهُ أبن خلدون يتضمن جملةٍ من المسائل المتعلقة بحياة المجتمعات، كنظرية العصبية والدولة بوصفها نظرية سياسيه في الاجتماع الإنساني، والنظرية السياسية عند أبن خلدون تختلف عن النظريات الأُخرى، كالنظرية اليونانية وغيرها، فهي ترتبط بالواقع التاريخي للمجتمع الإنساني، فقد أعتمد أبن خلدون على ما جاء به أهل السنة والجماعة كأساس لدراسة موضوع الخلافة والحكم، بغض النظر عن الأسس الأُخرى للحكم، فهو يركز على طرق ممارسة السلطة، وجعل التاريخ المادة الأولية لنظريته السياسية، ونظرة أبن خلدون إلى التاريخ لا تعتمد على الأحداث والسير التاريخية فقط، وإنما التاريخ عندهُ معرفة طبيعة تلك الأحداث، مشيراً إلى أسباب قيام الدولة ونموها ثم مرحلة الازدهار ثم مرحلة الانحطاط أو نهايتها، فالدولة بحسب أبن خلدون، هي ذلك الجهاز الذي يقوم بتنظيم العمران البشري ويحافظ عليه (حمداوي، 2002: 45)، وابن خلدون، أول من حلل ظاهرة السلطة السياسية في شمال إفريقيا في مقدمته الشهيرة، حيث حدد العصبية بأنها القوة المبنية على التضامن أو التعصب لذوي الأرحام من خلال انتقال العمران من نمط سياسي إلى آخر في المجتمعات البدوية، أي العصبية هي القوة المحركة لتأسيس السلطة، ولكن هذه السلطة المبنية على نظام العصبية لا تتم إلا بالغلبة لأن تكافؤ العلاقات يؤدي إلى الفوضى، إذ يقول:(إن الاجتماع والعصبية بمثابة المزاج في المتكون، والمزاج في المتكون لا يصلح إذا تماثلت العناصر، فلابد من غلبة أحدهما، وإلا لم يتم التكوين، فهذا هو سر اشتراك الغلب في العصبية، ومنه تأتي استمرارية الرياسة في النصاب المخصوص بها)(ابن خلدون، 1982 : 815)، ويعد ابن خلدون أول من نادي بضرورة إنشاء العمران البشري، وهذا العمران يعني لديه الاجتماع الإنساني وظواهر، وهو يصوغ موضوع هذا العلم عن طريق القول: أن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم أن الإنسان مدني بالطبع، أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم، وهو يعنى العمران، ويرى ابن خلدون أن أحوال العالم والأمم وعوائدها لا تدوم على وتيرةٍ واحدة، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال أخرى، ويعود ذلك لتبعية الجيل لعوائد سلطانه، ويكاد يركز في فهمه وتفسيره لتطور العمران وتغيره على عدة عوامل أساسية ترتبط بالعصبية التي تؤدي دوراً أساسياً في بناء العمران واستمراره(عبد الباسط، 1998: 54-55).

والسلطة عند ابن خلدون تظهر من ناتج القوة والغلبة، إذ يؤكد بالقول: (أن الملك هو التغلب والحكم بالقهر، والملك أساس العصبية)، فالقصد من وراء الاجتماع الإنساني، تأتي لسد حاجتين هما التغلب والدفاع، وعبر ذلك تبرز من الملك ثلاث أنواع هي: طبيعي، عقلي، ديني، فالملك الطبيعي الهدف منه تحقيق المصالح والمنافع الحيوانية فقط للحاكم المستبد، وأما النوع الثاني (العقلي) فهو يهدف إلى جلب المنافع الدنيوية ودفع الأخطار، في حين يذهب النوع الثالث إلى الجمع في هدف مشترك وهو تحقيق المصالح الدنيوية والآخروية، وهو ما يرغب في تحقيقه من قبل الأفراد(منصور، محمد، 1998: 63).

والملك كما ينظر إليه (ابن خلدون) يستند إلى ثلاثة مقومات هي: أولها، الزعامة والعصبية والعقيدة، فالزعامة لابد من توافرها في الحاكم، لكي يتمكن من فرض سيطرته وبسط سلطانه، فضلاً عن تمتعه بالصفات الحميدة، أما العامل الثاني العصبية، والتي تعني الشعور المتولد عن روح الانتماء للجماعة وتقوي من روح التماسك فيما بينهم، كما أنها لا تعني التعصب، في حين يعد وجود العقيدة والدعوة للحق، من طبائع الملك التي تأخذ في كثير من الأحيان، الاتجاه نحو المذهبية أو الدين، فغاية العصبية هي الملك وغاية الملك عند (ابن خلدون) تحقيق مكارم الأخلاق، وليس كما ينظر

البعض إلى تفسير الملك عند (ابن خلدون) بأنه قائم على التعصب والعصبية التي تكون عمياء من حيث الطاعة، وأنها تعتبر دعوة من دعوات الجاهلية(منصور، محمد، 1998: 64).

وينظر أبن خلدون إلى السلطة, بكونها ظاهرة طبيعية في البشر، إذ يرى أن بعدها السياسي في طبيعة العمران البشري يشكل عاملاً رئيساً، حيث يقارنها بما يحدث من تطورات في العمران البشري بنوعيه) البدوي والحضري)، إذ يؤكد عبر تعريفه للسلطان بالقول: (فحقيقة السلطان أنه المالك للرعية القائم في أمورهم، فالسلطان من له رعية، والرعية من لها سلطان، والصفة التي يمكن إن تطلق عليهم، هي تلك التي تسمى الملكة، وهو كونه يملكهم، فإذا كانت هذه الملكة من الجودة بمكان حصل المقصود من السلطان)(ابن خلدون، 2014: 208).

وفي هذا الصدد يرى بعضهم أن أبن خلدون، عند دراسته لدول المغرب العربي وتحليل النظم الحكومية فيها يبين ثلاثة أنواع مشتركه مع بعضها الآخر من السلطة وهي :(السلطة القبلية، والسلطة الدينية، وسلطة الدولة)، ويرجح كفة سلطه الدولة على باقي السلطات الأُخرى، مع معرفتهُ بانهيار وتتلاشى سلطة الدولة في كل مرحلة من مراحل تطور الدولة(جغلول،1984: 38)

وأبن خلدون يصف الدول العربية الإسلامية عبر أحد هذه الأنواع، إذ يرى أن الدويلات العربية كانت تختلف من حيث المضمون والجوهر، فهي في جوهرها وتركيبتها الداخلية، دولة طبيعية أي بمعنى دولة تعتمد العصبة والقرابة، في حين أن شكلها(مظهرها) يشير إلى دولة دينية، ولكن بدرجات متفاوتة(حمداوي، 2002: 47) .

ويمكن القول أن ابن خلدون ربط ظاهرة السلطة بالقدرة والسيطرة، مما أعطي الحق للسلطة في أنها تكون صاحبة السيادة داخلياً وخارجياً، ويعد ابن خلدون من الذين ساهموا في تحديد المفهوم الإيجابي والسلبي للسيادة، وهو ما يجعلهُ مختلفاً ومتميزاً عن غيره من الفقهاء والفلاسفة، سواء الإسلاميين أو الغربيين.

2. العصبة

عند الرجوع إلى مقدمة أبن خلدون نجد أنها قد تضمنت العديد من المفردات أو المصطلحات التي لها تتداخل وترتبط بالسلطة، كالقرابة، والملك، والعمران...الخ، وتظهر العلاقة منذُ اللحظة التي يبدأ فيها تعصب الجماعة أو القبيلة لدفع خطر خارجي يهددها، أو لكسب مصلحة من الآخرين، بالهجوم والمطالبة والالتحام يكون، أولا على مستوى القرابة التي كونتها الجماعة، إذ أن صلة الرحم في البشر تعد طبيعية(أبن خلدون،2014: 89).

ومن ثم التعصب يكون أولا داخل الجماعة ذات القرابة ثم يتوسع ليشمل جماعات أُخرى، إذا فالقرابة هي مصدر العصبية داخل الجماعة أو داخل الجماعات التي ترضخ للعصبية الأقوى التي تتولى الرئاسة وبالتالي السلطة (حمداوي، 2002: 44)، ومنطقياً تصبح العصبية مصدراً للسلطة، إذاً فالعصبية هي تصور يقع بين البداوة والحضارة، ولكن عقدة الإشكال عند ابن خلدون تكمن في قضية الانتقال من نمط إلى آخر، والمقصود بالنمط هنا نمط أو نوع العصبية كيف يتم تكوينها داخل الجماعة(عبد الغني، 1988: 139).فنشأة السلطة تبدأ كوازع على مستوى القبيلة البدوية في يد المشايخ، نظرا لمكانتهم المحترمة عند الناس، وتتجسد هذه السلطة عند فتيان القبيلة اللذين يدافعون عنها، ويمثلون القرابة وغاية كل ذلك هو الملك والسلطان(حمداوي، 2002: 44- 45).

فالعصبية وحدها تستطيع بناء مجتمع منظم سياسيا، وبالتالي السلطة تكون قوة، لكن ابن خلدون، يشير إلى نقطة أخرى هي أن السلطة في المجتمع القوي لا تسعى إلا لغاية أساسية هي المحافظة على العصبية وجوداً واستمراراً، بالرغم من أنها تقف عند سن معينة، فالسلطة السياسية التي يؤكد عليها ابن خلدون، عرفها الأفراد عن طريق التوفيق بين المصالح والرغبات الإنسانية المختلفة واستمرار المجتمع والفصل في الخلافات، وإحلال الأمن الاجتماعي، وعلى ذلك فأن الغاية الأولية أو الرئيسة التي يتم اعتمادها لنشأة السلطة، قد تتحول وتتغير من مسارها الأصلي إلى مسارات مختلفة، وذلك الأمر

ناتج عن طبيعة ما يسود السلطة من انشقاقات وفتن داخلية تؤدي إلى سقوط الدولة ونهاية سلطتها في النهاية (ملحم، 1993: 225).

ثالثا: المصدر التاريخي للسلطة السياسية عند ابن خلدون

إن مشكلة ابن خلدون الرئيسة، تكمن في فهم المصدر التاريخي لأساس السلطة السياسية التي أبدعها الله كما أبدع الطبيعة، هذا يعني أنه عندما حصل الاجتماع بين الأفراد حصلت في نفس الوقت مرحلة اجتماعية، أو على وجه التحديد سلطة معينة(حقيقي، 1983: 17).

والشخص الذي يتولى السلطة، كما يشير إليه ابن خلدون، لابد أن يتمتع بشخصية قوية، ويمتلك الشجاعة، ولديه تجربة وحكمة معروفة، ولابد أن تكون لدية عصبة أساسية تتمتع بالقوة لكي تساعده على ترسيخ سلطتهُ، فأبن خلدون يربط قوة الشخص الذي تؤول إليه السلطة، بالعصبية القوية، تلك العصبية التي تتطور عبر مراحل عديدة، لتصل إلى القبيلة، التي توجد فيها عصبيات مختلفة الأنواع، وبحسب ابن خلدون فأن العصبية القوية هي التي تنال السلطة في نهاية الأمر، وفي بعض الأحيان قد تتطور العصبية صاحبة السلطة إلى سلطة استبدادية، إذ أن الطبيعة الإنسانية مهوسة بإتباع الرغبات الأنانية والشهوات للنفس البشرية كثيرة، وفي أغلب الأحيان يتم التخلي والتنكر حتى للعصبية الرئيسة(السيد، حامد، بدون سنة: 56).

والسلطة عند ابن خلدون، تمر بمسار يتأصل من الأسرة، ثم إلى العشيرة، ثم إلى القبيلة، حتى الوصول إلى مجتمع الدولة: أي أنها تبدأ بقرابة، وبعدها عصبة، ثم جماعة، وبعد ذلك الانتقال إلى قبيلة ثم إلى سلطة مركزية، وبعدها إلى نشؤ كيان الدولة.

والسلطة في الأسرة من حيث التكوين تكون بيد شخص معين، كالأب أو الأخ أو الأم في بعض المجتمعات البدائية، أما في مجتمع الدولة، فإنها ترجع إلى القبيلة التي تملك عصبية أقوى وعليا، فالقوة تجعل من صاحبها شريفاً محترماً، ويختلف ابن خلدون مع "مياكيفلي" في فكرة السلطة التي تعطي صاحبها شرفاً واحتراماً، فهي بحسب "ماكيافلي" يجب على من يتملك السلطة أن يكون قويا ماكراً وصاحب دهاء، ولا داعي أن يكون ذو أخلاق وشرف، بل يكفيه التظاهر بذلك، لكنهما يتفقان على أن هدف السلطة يتمثل في القضاء على الفوضى والاضطرابات والمحافظة على وحدة الحياة الاجتماعية(ملحم، 1993: 227)

ويمكن القول بناءً على ما تقدم، أن(ابن خلدون) كان على علم ودراية بما يدور في مجتمعه من تطورات وأحداث، ولم يكن في عزلةٍ عن الظواهر الاجتماعية، كظاهرة السلطة وغيرها، ويدل التحليل الذي طرحه ابن خلدون حول ظاهرة السلطة على أنه أعتمد على ركيزة علمية موضوعية ومنهجية في بناء ذلك التحليل، إذ ظهرت مجموعة من المفاهيم والمصطلحات التي تعد محكمة من حيث الشكل والمضمون.

نظرية السلطة عند ماكس فيبر

اولاً: النظرية والنموذج المثالي

2. نظريه السلطة

يعد "ماكس فيبر"، من أهم علماء الاجتماع الذين تركوا أرثاً مؤثراً وواضحاً في أدبيات علم الاجتماع بصورة عامة، وفي الفكر السوسيولوجي بصورة خاصة، ويعد "فيبر" من أبرز علماء الاجتماع الذين كتبوا عن موضوع السلطة وأكثرهم قدره على تفسير وتحليل الدور الذي تؤديه السلطة في البناء الاجتماعي والنسق السياسي، إذ كانت له نظرة واضحة وثاقبة، وقد ساعده على وجود تلك النظرة، ما كان يقوم به من عمل في المجال السياسي والاجتماعي، كما أن ما حصل عليه من خبرة عبر وضعه العلمي والأكاديمي، كما أن الظروف والإحداث التاريخية والفكرية التي كانت سائدة في عصرة، وساهمت بقدرة فيبر على دراسته للسلطة في أكثر من مجال، مما أعطى ذلك لـ (فيبر) بعداً عميقاً في التحليل والتفسير، ولاسيما في

موضوع السلطة، وتتبع فكرة السلطة عند (فيبر) بكونها تعتمد على عاملي الزمان والمكان، والتي تكاد تكون مختلفة عن الآخرين، وأعمال (فيبر) ارتبطت بالمناخ الفكري والسياسي لألمانيا، وقد كانت أوربا، ولاسيما ألمانيا التي شهدت أحداث عنف وصراع بين النظم الحاكمة التقليدية، والنظم الحديثة التي تنادي بالبيروقراطية والديمقراطية، أعطى فيبر اهتمامه بالعامل التاريخي العام، وربط جميع تحليلاته به، وأدى الصراع النفسي والسياسي والاجتماعي، الذي مر به (ماكس فيبر)، فالصراع بين المكانة العلمية والعمل الأكاديمي من جهة، واهتماماته السياسية من جهة آخري، في رفع مقدرته وقدرته على قراءة الحقائق الواقعية(بدوي،1967: 46).

عندما حلل (ماكس فيبر) النشاط الإنساني أكد على التفرقة بين نوعين من النشاط: نشاط اقتصادي، ونشاط سياسي: فالنشاط الاقتصادي، كما ورد عن "ماكس فيبر" يعتمد على المنفعة والمحصلة، وأرتبط هذا النشاط بالملكية الخاصة للأفراد، و"فيبر" يرى أن النشاط الاقتصادي يعتمد ويقوم على مفهوم الرأسمالية المثالية، وقدم "فيبر" تساؤل عن السلوك الاقتصادي للمجتمعات كلها دون استثناء، ما تأثير التصورات الدينية التي ينتجها العالم الإنساني في السلوك الاقتصادي؟ وحسب "فيبر" فأن عنصر القوة غير مؤثر في ذلك السلوك وهو مرتبط، أي (القوة) عبر مجالات مختلفة بمفهوم الدين، وبرزت نظرة "فيبر" تلك بشكل واضح في كتابه) الأخلاق البروتستنتية والروح الرأسمالية)، فالكثير من علماء الاجتماع، ولاسيما الرواد منهم، قد تطرقوا إلى ظاهرة التدين أمثال "دوركايم" في كتابة: الأشكال الأولية للحياة الدينية، فالمجتمع تنتج عنه ظواهر اجتماعية وتلك الظواهر من حيث التحليل ترتبط بالتدين، أما السلطة السياسية عند " ماكس فيبر" بأنها: (قيادة معينة تطاع من قبل مجموعة محددة)، فهناك جدل أساسي كبير بين السلطة والطاعة، وذلك هو جوهر السياسة عند فيبر، وينظر فيبر إلى النشاط السياسي، على أنه ينتج عن السيطرة أو يرتبط بها، فالعلاقة السياسية هي علاقة سيطرة، إذ تخضع مجموعة من الأفراد إلى سيطرة مجموعة ثانية (ملحم، 1993: 21- 23).

ويحدد "فيبر" غاية السلطة في المجتمع، إذ يشير أنها تتباين وتختلف بحسب نوع النشاط الموجود في المجتمع، فعندما تكون غايتها السعي إلى إشباع الحاجات المادية وزيادة موارد تلك الحاجات، فهي تكون سلطة في النشاط الاقتصادي، أما أذا كانت غايتها الديمومة والاستمرار والمحافظة على المكانة، فهي سلطة في النشاط السياسي، وعن طريق دراسة (فيبر) لمصادر القوة والنفوذ أو السلطة في المجتمع، ظهرت العديد من المسائل التي تميزت بقوة في تحليلاته، ولاسيما في موضوع البيروقراطية. وكان فيبر قد عانى من تأثير الوضع القائم، ولاسيما الظروف البيئية المحيطة به، ومن تلك الظروف:(الاستبداد بالسلطة والتحيز والتملق للحكام، وانتشار المحسوبية، وضعف العدالة واختلال توازنها)، كما أهتم بالظروف السياسية والاقتصادية والدينية، وذلك طبقاً لما لدية من ممارسة في الجانب الاجتماعي والسياسي. وكان لظهور الأفكار الرأسمالية وتأثيرها على التركيب الاجتماعي، فضلاً عن التطور الذي نتج عن الثورة الصناعية، والسعي إلى اختراع مفاهيم تتناسب مع ما هو قائم(الشرقاوي، 2007: 71).

2. نموذج ماكس فيبر المثالي

مفهوم النموذج البيروقراطي عند فيبر نابع من السلطة القانونية(العقلانية) التي تتجسد في التنظيمات الرسمية، فهو يؤكد على السلطة التي مصدرها الشرعية، وهي السلطة التي تحظى بالقبول والأيمان بها من قبل الأفراد، وهي التي يجب أن تطاع من قبل الذين يؤمنون بها، ووجود تلك السلطة المطاعة يبرر الوسيلة لها من حيث لجوؤها إلى القوة واستخدام العنف، ومصير تلك السلطة الزوال أذا لم تتمتع بالشرعية المطلوبة، أو على الأقل أن يكون لديها حد أدنى من الشرعية القانونية (العقلانية)(ملحم، 1993: 21- 269).

وتمكن فيبر عبر ما ذكرهُ في دراساته حول الإدارة القانونية (العقلانية)، والتي أطلق عليها مصطلح (البيروقراطية)، من استخدام السلطة كأساس لبناء نظريته في البيروقراطية، وتعني السلطة في النظام البيروقراطي (قدرة شخص ما من فرض سيطرتهُ على الآخرين)(الكبيسي، 1981: 51).

ويمكن القول أن المجتمعات الغربية، لم تكن هي الوحيدة التي عرفت البيروقراطية، أو التنظيم البيروقراطي، وإنما ظهرت في العديد من الثقافات، كما عند المصريين القدماء والإمبراطورية الصينية، وعند مختلف الكنائس كالكاثوليكية، وعند الإمبراطورية الرومانية، والدول الأوربية، كما ظهرت في المؤسسات الرأسمالية الحديثة. الإ أن بيروقراطية (فيبر) تختلف عن غيرها، فهي تتسم بخصائص بنيوية، أن ممارسة كل شخص وظيفة أو عمل معين، مبني على التعاون مع الآخرين، أو نظام عمل تعاوني بين مجموعة من الأفراد بعيداً عن التدخلات العائلية، حيث أن الخاصية الطبيعية للبيروقراطية، التي يسودها نمط نظري كان أعد لها من قبل، فلابد على كل واحد يمارس عملاً محدداً أن يكون لدية اطلاع ومعرفة بالقوانين.

ثانيا: مصادر السلطة عند ماكس فيبر:

يفرق "فيبر" بين ثلاث مصادر شرعية لممارسة السلطة، جسدها بوضوح في كتابه العالم والسياسي حيث يقول: " يوجد مبدئيا ثلاث أسباب داخلية تبرر السيطرة، وهي تعتبر قواعد للشرعية: السلطة الاجتماعية (التقليدية)، والسلطة الروحية (الكاريزمية)، السلطة القانونية(العقلانية).

1. السلطة الاجتماعية (التقليدية) Traditional Authority

وهي تلك السلطة التي لا تمارس من قبل شخص أو فرد معين بمفرده، وإنما فيها يكون جميع الأفراد خاضعين ويتصرفون وفقاً لما يؤطر بالعادات والتقاليد من قوانين، والهدف الأساس من الخضوع والطاعة, هو إرضاء الجماعة دون الخروج عن أعرافهم التي تكونوا عليها، وهكذا نوع من السلطة كان سائداً في مجتمعات العصور المندثرة, ولاسيما في المجتمع البدائي والمجتمع التقليدي, لأن الكل كانوا يعيشون وفق نظام بدائي تحكمه العادات والتقاليد والأعراف، ويظهر بصورة واضحة في المجتمعات التي لا تؤلف دولة, وما على الفرد إلا مراعاتها وأتباعها والامتناع عن أية مبادرة مخالفة لها والتي قد تعرضه إلى عقوبات طبيعية وإلهية، وهذا النوع من السلطة, في المجتمعات المعاصرة يكاد يكون نادراً, ولم يظهر الإ في جماعات محددة, كما في المجتمعات الإفريقية وفي أمريكا الجنوبية, حيث توجد جماعات لا زالت تعيش وفق هذا النمط الاجتماعي(إبراهيم درويش، 1975: 287).

وهناك شروط أساسية للسلطة الاجتماعية, كأن يكون جميع الأعضاء متساويين في الحقوق والواجبات وفق ما تفرضه عاداتهم بحيث لا يمكن لأي فرد منهم أن يفرض سلطته على بقية الأعضاء الآخرين, مهما كان نوع تلك السلطة، سواء مادية أو معنوية، فالسلطة الاجتماعية لم تبنى على أساس الإرهاب والعقاب، والقرار الذي يصدر عن الجماعة أو القيادة الاجتماعية يكون نافذاً ومطبقاً من قبل الجميع بحيث يدافعون عنه وينفذونه على جميع المستويات الأخرى(الكيالي،1985 :985) .

ويطلق عليها "فيبر" السلطة التقليدية التي تعبر عن نموذج تقليدي يتمثل في سلطة الأعراف وقداسة العادات والتقاليد التي تسود المجتمع، فالحكام وفقاً لهذه السلطة، يحكمون لما يتلائم مع التقاليد ومراعاتها وعدم الخروج عنها وعدم إهمالها، في حين نجد نفس المفهوم(السلطة الاجتماعية) قد طرقة "جان وليام لا بيار" بطرح آخر لهذا النوع من السلطة هو (السلطة المباشرة)، حيث يرى أنه يجب خضوع كافة أعضاء الجماعة للأعراف، فلا أحد يأمر ولكن الجميع يطيعون معتبرين مخالفة القواعد المقدسة جريمة، تعرض من يخالفها إلى عواقب مشينة تجلب الموت وغضب الآلهة ونقمة السلف وذلك لقداسة الاعتقاد في السلف عندهم (فوكو، 1994: 44-45).

2.السلطة الروحية (الكاريزمية) Authority Charismatic

وتسمى السلطة المشخصة, أو الروحية أو الكاريزمية, وهي تلك السلطة التي تكون مرتبطة بشخص الحاكم، أو متجسدة في أشخاص، فيجب إسناد هذه السلطة إلى أفراد متميزين عن باقي الشعب، فالسلطة إذن تكون شخصية، وفقاً لهذا المعنى لأنها لا تمارس مطلقا من قبل الآلهة، أو باقي الكائنات الحية الأخرى، وإنما فقط من قبل البشر القادرين على تحمل مسؤوليات الشخص المعنوي المسمى بالدولة، ويؤكد(بورديو)، كما جاء في ستينيات القرن الماضي، على وجود فكرة

السلطة المشخصة، وتبعاً لهذه الفكرة، فالنظر إلى تشخيص السلطة يكون حالة غريبة وغير مألوفة في المجتمع، إذ يتطلب إثبات حقيقة وجودها معرفة مجموعة من الوسائل الواقعية، فمثلاً في بلدان العالم الثالث (الدول النامية) التي نالت الاستقلال والتحرر حديثًا من السيطرة الاستعمارية، يمكن أن نلاحظ وجود القيادات التي يغلب عليها طابع الموهبة الروحية، أما في الدول الشيوعية ذات الفكر والنهج الاشتراكي، فأن القيادة المشخصة(الشخصية) لا تتوقف عن الظهور المستمر، كما هو الحال بعد تلاشي (ستالين) وعصره، أن السلطة في الدول الشيوعية، اهتمت بما ينجزهُ القادة فيها، وظلت تؤكد على ما يميز هؤلاء القادة ونشر صورهم الشخصية بصورة واسعة والاهتمام بمؤلفاتهم النظرية، والتأكيد على مخيلتهم العبقرية، أذن صورة السلطة هنا تتهم بالشخص، على حساب اهتمامها بالسياسة(ماري، دانكان، 1997 :131-132).

وهذا النوع من السلطة عند "ماكس فيبر" يطلق بـ"السلطة الكاريزمية" المبنية على الاعتقاد الانفعالي في قدرات شخص استثنائي بسبب قداسة أو بطولته أو ميزاته المثالية، فتقوم بولاء الناس وإيمانهم بهذا القائد الكاريزما الملهم، وذلك باعتبار أنه لديه من الخصائص والصفات ما لم يتح لغيره من أبناء الشعب(إسماعيل، 2007: 163).

وهناك عدداً من الاعتبارات والتي تعد خليط من النفسية والاجتماعية، أن وجدت في الفرد، يمكن أن يطلق علية كاريزما، وهي عبارة عن حركة عقائدية لا يمكن أن يكتب لها القدر الكافي من النجاح بدون وجود زعيم كاريزمي يمثل السلطة الروحية لهذه العقيدة أو الرسالة التي ينادي بها، ويعمل على الحصول على التأييد الجماهيري اللازم لنشر هذه الحركة، ويجب في نفس الوقت أن تقتنع الجماهير بأن هذا القائد أو الرمز الجماهيري هو القادر وحده دون غيره على الوصول بهذه العقيدة إلى طريق النجاح والفاعلية، وذلك باعتباره مميز عن الآخرين.

فالسمات الفردية للحاكم ووجهه وهيأته وأساليبه تتفوق كما يبدو في ضمير المحكومين على أفكاره وأعماله، فإن تطور وسائل الإعلام حاليًا ولاسيما التلفاز يؤدي دورا أساسيا في هذا السياق، فقبل ذلك لم يكن الناس يرون الحكام، إلا نادراً وعن بعد ولم يكونوا يتصلوا بهم، إلا بوسائط غير مباشرة وبعيدة وغير شخصية، عكس الوقت المعاصر، حيث أن وسائل الإعلام غيرت المناخ العام للجدل السياسي، فأصبح المواطن يشعر بأنه يعرف الحاكم أو رجال السياسة كما يعرفون أصدقاءهم وعلاقاتهم، مما زاد في طريقة الحكم الإجمالي عليهم بشكل يبرز ردود الفعل تجاه الشخصية أكثر من تقدير الوعود والنتائج، فأصبح رجال الدولة مثل نجوم السينما. فالتلفاز مثلا جعل الرؤساء يدخلون كل المنازل ويتوجهون إلى كل المواطنين وبدون واسطة، نلاحظ أن السمات الضرورية(إسماعيل، 2007: 131-132).

وقديماً كان للطابع الشخصي للسلطة بأشكالها المختلفة سواءً عن طريق كاريزمية شخص معين أو فئة معينة أو نظام معقد يشتمل على الإيديولوجيا بحكم مسبق للحكام من طرف المحكومين، كوصفهم بالتميز عن الآخرين، قبل أن يلحظوا أعمالهم في هذا الإطار، فظاهرة الشخصانية تؤدي دوراً سطحيا في أسلوب ممارسة السلطة، ولكنها لا تبلغ الكينونة العميقة للسلطة، ومنه بدأ التفكير في إقامة نظام ينزع فيه الطابع الشخصي عن المؤسسات، ولو بشكل نسبي فظهرت (السلطة المؤسسة) أو السلطة العقلانية.

وتضمنت نظريتهُ على عنصرين أساسيين في تصور لمفهوم التغير الاجتماعي هما:

1. الكاريزما أو القيادة الملهمة: والتي حسبه تتسم بسمتين أساسيتين هما:

أ. أنها دعوى إلى العنصر الغير عقلي، ويعني ذلك أن القائد الملهم ينبع عامل أتباعه وطاعته من الحماس، وقائم على أساس ما يقدمه من كرامات والتي – حسب فيبر – تثبت الإلوهية لديه، وعليه فالقائد الملهم(الكاريزما) يتطلب ولاء غير مشروط من أتباعه، وهو الأمر الذي حدث أن قامت عليه الحركات الدينية المعاصرة خاصة منها الإسلامية، حيث الولاء والطاعة غير المشروطة لأمير القوم أو الجماعة في تنفيذ الأوامر والرغبات حتى ولو كان ذلك مساس بالأمن الاجتماعي العام.

ب. تكون الكاريزما خارجة عن الطبيعة العادية للأفراد، فهي كما يرى، فيبر تعارض وبشدة السلطتين البيروقراطية والتقليدية (العائلية).

وعبر ما طرحه(فيبر) عن الكاريزما وصفاتها، يمكن القول: أنه يعدُ الكاريزما رسالة، كما أنها تعد قوة ثورية، ترفض القيم التقليدية، وهي تأخذ صفات معينة عند التعامل مع الحقائق الاجتماعية ومن تلك الصفات مثلاً: صفة الرجعية والأصولية التي تقاوم وترفض فكرة التغيير الذي يحدث في المجتمع، كما يحدث عند جماعات التطرف الديني التي تظهر في الجماعات الإسلامية، بل حتى في الجماعات التي تظهر الديانات الأُخرى، فضلاً عن أن الكاريزما، قد تقوم بأحداث ثورة داخلية في المجتمع، إذ تحاول التأثير في الناس من الداخل، وتساهم في إعادة رسم صورة الأشياء، طبقاً وتبعاً لما قامت به الإرادة الثورية للشخصية الكاريزمية، والتي قد تكون أفكارها معاكسة للوضع الاجتماعي القائم في المجتمع.

2. وهناك سمة ثانية تتصف بها نظرية "فيبر"، عند تطرقها إلى دور الدين، ونسق القيم، فهي تعتبر دافع لوجود التغير الاجتماعي، والتي تسمى بنظرية الأخلاق البروتستانتية، وحسب (فيبر) أن القيم في الحياة اليومية قد إلى تؤدي إلى اتجاهات مختلفة تساهم في أرشاد وتوعيه الحياة تبعاً للأخلاق الدينية، ومن تلك القيم (القيم الدينية) إذ تأخذ الحركات الدينية بالنمو، كقوة ثورية تحدث التغير الاجتماعي، ويشير (فيبر) إلى الحركات الدينية على أنها تشكل قوى دينامية ثورية في التاريخ"(جلبي، وآخرون،2002: 481).

3. السلطة القانونية(العقلانية) Legal Authority

تعني تلك السلطة التي تقوم على أساس قانون رضا الناس، لأنه صادر عن العقل والمنطق، وتسمى أيضاً بـ "السلطة القانونية" المستمد من الاعتراف بمعقولية التشريعات والقوانين التي تساهم في استقرار النظام أكثر من غيره، لاعتمادها على القانون واحترامه بما يتماشى والتطور ومصلحة الجماعة، ويسميها "فيبر" "السلطة الرشيدة" لأنها تسعى للتوفيق بين سيادة القانون واستقرار النظام من جهة، والتطور التاريخي من جهة أخرى رغم ما في ذلك من صعوبة باعتبارها ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالجماعة، وليس لها مفهوم سياسي فقط(بو الشعير، 2008: 479).

وظاهرة تأسيس السلطة أي إسنادها إلى شخص مجرد مستقل عن أشخاص ممارسيها هي في الحقيقة ظاهرة حديثة، فكان الانتقال من السلطة ذات الطابع الشخصي إلى السلطة المسندة إلى شخص مجرد عن الأفراد الحكام يتسم بالاستمرار والاستقرار والدوام، وكان هذا الشخص هو الدولة، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطلق على السلطة المتجسدة في مؤسسة بـ "الدولة" ولقد تعددت المحاولات الفقهية في هذا المجال، فكل باحث يرغب في وضع تعريف للدولة يحمل بصماته ويميزه عن غيره من أقرانه.

ويظهر من ذلك تأثرها الواضح بوجهتي نظر المدرسة القانونية من جهة، ووجهة نظر "فيبر" عن السلطة السياسية من جهة أخرى، وهذا ما يؤكده الواقع العربي السياسي. الذي يخضع إلى تطبيق بعض الأسس والمعايير، في تعريف السلطة ويربطها بالدولة، انطلاقاً من نظرية الحقوق، والثانية نظرية السلطة في السياسة التي نادى بها "فيبر" ويعني ذلك، أن الواقع العربي لا يزال يعتمد بصورة كبيرة على ما جاء به العالم الغربي من نظريات في مجال السلطة والدولة، وذلك يعود إلى عدم وضوح السلطة السياسية ونضوجها في العالم العربي، أو إلى عدم قدرة المؤسسة السياسية على الاستقلال السياسي، فضلاً عن ارتباط تلك المؤسسة بشخص الحاكم، كما أن الثقافة العربية لها دوراً في ذلك عن طريق فرضها قدسية الحكم والحاكم، باعتبار النظرة إلى المقدس والمدنس.

فالسلطة كمؤسسة أصبحت غير مندمجة في الفرد منذ أن وجدت فكرة كونها مستندة للشخص المعنوي. إلا وهو الدولة، ومن هذه الناحية نجد أن الفكر السياسي القانوني تأثر بشكل كبير بتصور "هيجل" للدولة حيث حددها في ثلاثة عناصر هي: وجود الأفراد والأرض والسلطات العامة المنتظمة، فتبقى الدولة الكيان السياسي القانوني ذو السلطة المعترف بها في رقعة جغرافية على مجموعة بشرية معينة(سعد الدين، وآخرون،1988: 41-42).

وفي الفكر البشري يطلق اسم "المؤسسات "فزوال السلطة السياسية غير وارد، فديمومتها باقية وخالدة، كما أن استمرارها، مساويًا لنفسها بغض النظر عن محدوديتها، وهو الأمر الذي أحدث قواعد وإجراءات في هذا الشأن، حيث تنحصر هذه القواعد في مسألة توارث العرش في الملكيات الوراثية، وبالمثل هي الإجراءات الخاصة بانتخاب رئيس الجمهورية، وإن طريقة التأسيس، في كلا الحالتين سواء شملت القواعد الخاصة بتوارث العرش وانتقاله، أو قواعد الحدود في ممارسة السلطة عبر تغير الرؤساء في الجمهوريات تتجسد فيما يسمى بالدستور بمعناه المادي سواءً كان عرفياً أم كان مكتوباً، فضلاً عن اهتمام الدستور بكيفية سير العمل الطبيعي للمؤسسات، فالجانب المؤسساتي هو الذي أسهم بشكل كبير في تحقيق الانتقال إلى الدولة الدستورية(ماري، دانكان، 1997: 129).

وأستعمل فيبر عدة معايير للسلطة وقارن فيما بين تلك السلطات، وكما موضح في الآتي:

نوع السلطة	مصدر السلطة	سبب انتقال السلطة	نظام السلطة	مؤسسة السلطة
سلطة تقليدية	سلطة مستمدة من الأعراف والعادات والتقاليد	بدون انقلاب	نظام ثابت	مؤسسة غير رسمية
سلطة روحية (كارزمية)	سلطة شخصية	انقلاب بطولي أو ثوري	نظام غير ثابت	مؤسسة غير رسمية
سلطة قانونية	سلطة مستمدة من خلال أشغال منصب	انقلاب عقلاني	نظام ثابت	مؤسسة رسمية

منقول عن (8-6.Conger,Kanungo and Associates 1988,p)

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج المقارن مستعينا بطريقة الوصف والتحليل الآراء لدى العلماء موضوع البحث لأجل التوصل الى أهم الاستنتاجات الخاصة بموضوع البحث.

أهم استنتاجات البحث

1. يرى ابن خلدون أن السلطة ضرورة من الضرورات الحتمية لوجود الإنسان واستمراره، فحاجة الإنسان إلى متطلبات عديدة، تتطلب وجود سلطان ذو قدرة في تلبية وإدارة حاجات الإنسان.
2. يعد ابن خلدون، أول من حلل ظاهرة السلطة السياسية في شمال إفريقيا في مقدمته الشهيرة، حيث حدد العصبية بأنها القوة المبنية على التضامن أو التعصب لذوي الأرحام.
3. إن العصبية هي القوة المحركة لتأسيس السلطة، انتقال العمران عند ابن خلدون من نمط سياسي إلى آخر في المجتمعات البدوية.
4. السلطة عند ابن خلدون، تمر بمسار يتأصل من الأسرة، ثم إلى العشيرة، ثم إلى القبيلة، حتى الوصول إلى مجتمع الدولة: أي أنها تبدأ بقرابة، وبعدها عصبة، ثم جماعة، وبعد ذلك الانتقال إلى قبيلة ثم إلى سلطة مركزية، وبعدها إلى نشؤ كيان الدولة
5. يركز ابن خلدون على طرق ممارسة السلطة، وجعل التاريخ المادة الأولية لنظريته السياسية، ونظرة أبن خلدون إلى التاريخ لا تعتمد على الأحداث والسير التاريخية فقط، وإنما التاريخ عندهُ معرفة طبيعة تلك الأحداث

6. ينظر ابن خلدون إلى الملك بأنه يستند إلى ثلاثة مقومات أساسية هي: الزعامة والعصبية والعقيدة، فلابد من توافر تلك المقومات في الحاكم،

7. عند دراسته لدول المغرب العربي وتحليل النظم الحكومية فيه، يميز ابن خلدون كما انه يوضح ثلاثة أنواع مشتركه مع بعضها الآخر من السلطة وهي :(السلطة القبلية، والسلطة الدينية، وسلطة الدولة)، ويرجح كفة سلطه الدولة على باقي السلطات الأُخرى

8. يرى ابن خلدون ان العصبية وحدها تستطيع بناء مجتمع منظم سياسيا، وبالتالي السلطة تكون قوة، كما انه يشير إلى نقطة أخرى هي أن السلطة في المجتمع القوي لا تسعى إلا لغاية أساسية هي المحافظة على العصبية وجوداً واستمراراً، بالرغم من أنها تقف عند سن معينة، فالسلطة السياسية التي يؤكد عليها ابن خلدون، عرفها الأفراد عن طريق التوفيق بين المصالح والرغبات الإنسانية المختلفة واستمرار المجتمع والفصل في الخلافات، وإحلال الأمن الاجتماعي.

9. يعد "ماكس فيبر" من أبرز علماء الاجتماع الذين كتبوا عن موضوع السلطة وأكثرهم قدره على تفسير وتحليل الدور الذي تؤديه السلطة في البناء الاجتماعي، ولاسيما في النسق السياسي.

10. إن استخدام السلطة عند" ماكس فيبر" تعد أساس لبناء نظريته البيروقراطية، وتعني السلطة في النظام البيروقراطي، قدرة الشخص على فرض سيطرتهُ على الآخرين.

11. يحدد "فيبر" غاية السلطة في المجتمع، إذ يشير أنها تتباين وتختلف بحسب نوع النشاط الموجود في المجتمع، فعندما تكون غايتها السعي إلى إشباع الحاجات المادية وزيادة موارد تلك الحاجات، فهي تكون سلطة في النشاط الاقتصادي، أما أذا كانت غايتها الديمومة والاستمرار والمحافظة على المكانة، فهي سلطة في النشاط السياسي،

12. يفرق "فيبر" بين ثلاث مصادر شرعية لممارسة السلطة، جسدها بوضوح في كتابه العالم والسياسي حيث يقول: " يوجد مبدئيا ثلاث أسباب داخلية تبرر السيطرة، وهي تعتبر قواعد للشرعية: السلطة الاجتماعية، والسلطة الروحية، فضلاً إلى السلطة القانونية.

13. السلطة التقليدية هي تلك السلطة يطلق عليها "فيبر" بأنها نموذج تقليدي يعبر عن سلطة الأعراف وقداسة العادات والتقاليد التي تسود المجتمع، فالحكام وفقاً لهذه السلطة، يحكمون لما يتلائم مع التقاليد ومراعاتها وعدم الخروج عنها وعدم إهمالها

14. يرى "ماكس فيبر" إن السلطة الروحية تتمثل بالسلطة الكاريزمية، وهي تلك السلطة المبنية على الاعتقاد الانفعالي في قدرات شخص استثنائي بسبب قداسة أو بطولته أو ميزاته المثالية، فتقوم بولاء الناس وإيمانهم بهذا القائد الكاريزما الملهم، وذلك باعتبار أنه لديه من الخصائص والصفات ما لم يتح لغيره من أبناء الشعب.

15. أن ما يطرحه(فيبر) عن الكاريزما وصفاتها، يمكن القول: أنه يعتبر الكاريزما رسالة، كما أنها تعد قوة ثورية، ترفض القيم التقليدية، وهي تأخذ صفات معينة عند التعامل مع الحقائق الاجتماعية، ومن تلك الصفات مثلاً: صفة الرجعية والأصولية التي تقاوم وترفض فكرة التغيير الذي يحدث في المجتمع.

16. السلطة العقلانية عند "فيبر" تعني تلك السلطة التي تقوم على أساس قانون رضا الناس، لأنه صادر عن العقل والمنطق، وتسمى أيضاً بـ "السلطة القانونية" المستمدة من الاعتراف بمعقولية التشريعات والقوانين التي تساهم في استقرار النظام أكثر من غيره، لاعتمادها على القانون واحترامه بما يتماشى والتطور ومصلحة الجماعة، وكذلك يسميها "فيبر" "السلطة الرشيدة" لأنها تسعى للتوفيق بين سيادة القانون واستقرار النظام من جهة، والتطور التاريخي من جهة أخرى رغم ما في ذلك من صعوبة باعتبارها ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالجماعة، وليس ذات مفهوم سياسي.

17. مفهوم النموذج البيروقراطي عند فيبر نابع من السلطة القانونية(العقلانية) التي تتجسد في التنظيمات الرسمية، فهو يؤكد على السلطة التي مصدرها الشرعية، وهي السلطة التي تحظى بالقبول والأيمان بها من قبل الأفراد.

المصادر والمراجع:

القران الكريم:

-إبراهيم، درويش،(1975): علم السياسة، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .

-إبراهيم، سعد الدين، وآخرون،(1988): المجتمع والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

-ابن خلدون(1982): المقدمة، دار الكتاب اللبناني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

-ابن خلدون، عبد الرحمن،(2014): المقدمة، دار الجيل، لبنان.

-إسماعيل، علي سعد، (2007): علم السياسة وديمقراطية الصفوة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

-بدوي، محمد طه، (1967): أصول علوم السياسية، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية.

-جان، ماري دانكان،(1997): علم السياسة، ترجمة محمد عرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

-جان، مينو،(1983،): مدخل إلى علم التربية، تر: جورج يونس، ط3، منشورات عويدات، بيروت.

-جغلول، عبد القادر،(1984): الإشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون، دار الحداثة، بيروت.

-جلبي، عبد الرزاق، وآخرون، (2002): النظرية في علم الاجتماع الرواد، دار المعرفة الجامعية.

-حسني بوديار،(2003): الوجيز في القانون الدستوري، دار العلو.للنشر والتوزيع، الجزائر.

-حقيقي، نور الدين(1983): الخلدونية، العلوم الاجتماعية، وأساس السلطة السياسية، ترجمة إلياس خليل، منشورات عويدات، بيروت.

-حمداوي، محمد(2002): القرابة والسلطة عند ابن خلدون، وقائع الملتقى: أي مستقبل الأنثروبولوجيا في الجزائر، منشورات مركز الكراسك وهران.

-سعاد، الشرقاوي،(2007) النظم السياسية في العالم المعاصر، القاهرة.

-سعيد، بو الشعير،(2008): القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر.

-السيد، حامد، (دون سنة): القرابة عند ابن خلدون وروبرتسون سميث, المركز العربي للنشر والتوزيع, الإسكندرية.

-صادق الأسود(1990): علم الاجتماع السياسي(أسسه وأبعاده)، مطابع وزارة التعليم العراقية، بغداد.

-عبد الباسط، عبد المعطي(1998): اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

-عبد الغني، مغربي،(1988): الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترجمة محمد الشريف، ديوان المطبوعات الجزائرية الجزائر.

-عبد الوهاب، الكيالي(1985):، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج2، بيروت.

-فوكو، ميشال، (1994): المعرفة والسلطة، ترجمة عبد العزيز العيادي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت.

-الكبيسي، عامر، (1981،): التصميم التنظيمي، دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة.

-ملحم، حسن(1993): التحليل الاجتماعي للسلطة، منشورات دحلب، الجزائر.

-منصور، محمد(1998): المختصر المفيد في النظم الإسلامية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط8، مصر.

-George Bordeau,Traité de science politique, tome01, Paris, le pouvoir politique, 1967

Authority in Khaldunian and Weberian thought (Comparative Anthropological Analysis)

Hilal Abdul-Sada Haider
University of Baghdad - College of Arts - Department of Sociology - Baghdad - Iraq
helal.obaid@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract
The purpose and importance of the research lies in addressing the issue of power and its theory, According to "Ibn Khaldun and Max Fiber", Despite the long period of time separating each of them, there are a number of things that can be diagnosed in the thoughts of these two worlds, Including that they were among the most prominent people who analyzed and interpreted the concept of authority and the state in society, He had opinions"Ibn Khaldun and Fiber" The greatest impact and impact is in consolidating the concept of authority and addressing the justifications and sources of authority, Some may see that the comparison between the ideas of Ibn Khaldun and Max Fiber A scientific fallacy where the nature of society, its systems, and its culture differ, The time period for each of them is different from the other, Ibn Khaldun lived in a Bedouin and desert society, unlike Max Fiber Who lived in a city society, revolutions and social change, In this sense, it is possible to delve into the concept of authority according to both of them, as well as the types of authority and their most important ideas about kingship, rule, and bureaucracy, It is an anthropological vision of the reality of power in social thought, in accordance with Khaldunian ideas And Viperia.
Keywords: authority, Ibn Khaldun, traditional authority, Weber, rational authority.

دەسەلات لە هزری ئیبن خەلدون و وێبەر (شیکاریەکی بەراوردکاریی مرۆڤناسی)

هیلال عه بدولساده حه یده ر
زانکۆی بەغدا - کۆلێژی ئاداب - بەشی کۆمەڵناسی - بەغدا - عێراق
helal.obaid@coart.uobaghdad.edu.iq

پوختە
ئامانج و گرنگی ئەم تـوێژینەوەیە لە خستنەڕووی بـابەتی دەسـەڵات و تیۆرەکەیـدایە بە گـوێرەی ئیـبن خەلـدون و مـاکس وێـبەر. سەرەڕای ماوەی درێژخایەنی جیاکردنەوەیان، کۆمەڵێک شت هەیە کە دەتوانرێت لە هزری ئەم دوو زانـایەدا دەستنیشـان بکرێـت، لەوانە ئەوەی کە لە دیارترینیان بوون بـۆ چارەسـەرکردنی شـیکردنەوە و لێکـدانەوەی چەمکی دەسـەڵات و دەوڵەت لە کۆمەڵگـادا. بۆچوونەکانی ئیبن خالدون و وێبەر گەورەترین کاریگەری و کاریگەرییان هەبوو لە دامەزراندنی چەمکی دەسەڵات و چارەسەرکردنی پاساو و سەرچاوەکانی دەسەڵاتدا. ڕەنگە هەنـدێک بـزانن کە بەراوردکردنـی بیرۆکەکـانی ئیـبن خالـدون و مـاکس وێـبەر هەڵەیەکـی زانستییە، بەو پێیەی سروشتی کۆمەڵگا و سیستەم و کولـتوورەکەی جیـاوازن. هەروەهـا مـاوەی کـات بـۆ هەریەکەیـان جیـاوازە لە یەکێکی تر. ئیبن خالدون لە کۆمەڵگەیەکی بەدەوی و بیابانیـدا دەژیـا، بە پێچەوانەی مـاکس ڤێـبەرەوە کە لە کـۆمەڵگەیەکی شـار و شۆڕش و گۆڕانی کۆمەڵایەتیدا دەژیا. بەم مانایە دەکـرێ بە گـوێرەی هەردووکیـان قـوڵ ببـنەوە لە چەمکـی دەسـەڵات و هەروەهـا جۆرەکانی دەسەڵات و گرنگترین بیرۆکەکانیـان سـەبارەت بە پاشـایەتی و حـوکمڕانی و بیرۆکراسـی، کە دیـدێکی ئەنترۆپۆلـۆژییە بـۆ واقیعی دەسەڵات لە بیری کۆمەڵایەتیدا، بەبیرۆکەکانی خالدنیان فاسی.